الزمن بين الفناء والخلود في الفكر الإسلامي

-دراسة عقدية-

Time Between Perishability and Eternity in Islamic Thought -A Theological Study-

م.د. فاهم جلوب جاسم العيساوي

الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

Fahim.j.jasim@aliraqia.edu.iq

الملخص

إن هذا البحث قد أستعرض مفهوم الزمن في الفكر الإسلامي من خلال دراسة عقدية تجمع بين بعدي الفناء والخلود، بوصف الزمن مخلوقًا مرتبطًا بعالم الحدوث، ومنفصلًا عن ذات الله تعالى المنزّهة عن الزمان والتغيّر. ويسلّط البحث الضوء على موقف علماء العقيدة من حقيقة الزمن، وعلاقته بالقدم الإلهي والحدوث الكوني، مع بيان الفرق بين الزمن الدنيوي والزمن الأخروي من حيث الإدراك والامتداد. كما يناقش البحث دلالات النصوص الشرعية في إثبات الفناء للمخلوقات والخلود للآخرة، ويعالج الإشكالات الكلامية المتعلقة بالسرمدية والبقاء. ويخلص إلى أن الزمن إطارٌ لظهور الأفعال الإلهية في عالم الخلق، لا صفةً قائمةً بذات الباري سبحانه، تأكيدًا لأصل التنزيه العقدي في الإسلام.

الكلمات المفتاحية: (الزمن، الفناء، الخلود، الفكر الإسلامي).

Abstract

This research examines the concept of time in Islamic thought through a doctrinal study that bridges the dimensions of finitude and eternity. It defines time as a created entity inherent to the realm of temporal occurrences (*Huduth*), yet distinct from the Essence of Allah—Exalted is He—who is transcendent above time and change. The study highlights the positions of theologians (*Mutakallimun*) regarding the reality of time and its relationship to Divine Pre-eternity (*Qidam*) versus cosmic temporality, while clarifying the distinction between worldly and otherworldly time in terms of perception and extension. Furthermore, the research discusses the implications of Sharia texts in establishing the annihilation (*Fana*) of creatures and the eternity (*Khulud*) of the Hereafter, addressing theological complexities related to sempiternity and subsistence. It concludes that time is a framework for the manifestation of Divine Acts in the created world, rather than an attribute inherent in the Divine Essence, thereby reinforcing the fundamental principle of doctrinal transcendence (*Tanzih*) in Islam.

Keywords: (Time, Annihilation/Fana, Eternity/Khulud, Islamic Thought).

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ خاتمِ النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أمّا بعد، فإنّ مسألة الزمن تعد من القضايا الأساسية التي ارتبطت بوجود الإنسان وفهمه لحقيقة الحياة والمصير، وقد أولاه الفكر الإسلامي عناية واضحة لصلته المباشرة بالعقيدة، ولا سيما في مسائل الفناء والخلود. فالزمن في التصور الإسلامي ليس كيانًا مستقلًا بذاته، بل هو مخلوق من مخلوقات الله تعالى، خاضع لمشيئته وسننه الكونية، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الفرقان: ٦٢، ويرتبط الزمن في العقيدة الإسلامية بالحياة الدنيا التي جعلها الله تعالى دار ابتلاء واختبار، وحدّد لها آجالًا معلومة لا تتقدم ولا تتأخر، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الأعراف: ٣٤. ومن هنا تتجلى حقيقة الفناء، سواء فناء الإنسان بالموت، أو فناء العالم عند قيام الساعة، حيث ينتهي الزمن الدنيوي بانتهاء وظيفته، وتبدأ مرحلة أخرى مغايرة في طبيعتها وخصائصها.

ويُبرز القرآن الكريم محدودية الزمن الدنيوي وقصره مهما طال، مقارنةً بما ينتظر الإنسان في الدار الآخرة، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ النازعات: ٤٦. وفي مقابل ذلك، تقرر النصوص الشرعية مبدأ الخلود في الآخرة، خلودًا أبديًا لا انقطاع له، قال تعالى في شأن أهل الجنة: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ النساء: ٥٧ وتتجلى أهمية هذا البحث في سعيه إلى بيان العلاقة بين الزمن والفناء والخلود في إطار عقدي منضبط، بعيدًا عن الطرح الفلسفي المجرد، معتمدًا على النصوص الشرعية وفهم علماء الأمة. كما يهدف إلى إبراز أثر الإيمان بحقيقة الزمن ومآل الإنسان في ترسيخ الوعي الإيماني، وتعميق إدراك المسلم لمسؤوليته في هذه الحياة.

وانطلاقًا من ذلك، جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث؛ خُصِّص الأول لبيان المفاهيم الأساسية للزمن والفناء والخلود في الفكر الإسلامي، وتناول الثاني علاقة الزمن بالفناء في الحياة الدنيا، أما المبحث الثالث فقد عُني ببحث الزمن في الآخرة وارتباطه بمسألة الخلود، سعيًا إلى تقديم تصور عقدي متكامل حول هذه القضية.

المبحث الأول

المفاهيم الأساسية للزمن والفناء والخلود في الفكر الإسلامي

❖ المطلب الأول: مفهوم الزمن وتأصيله اللغوي والعقدي

إن مفهوم الزمن في العقيدة الإسلامية يشمل تحديد ماهيته ووصفه وأبعاده الدينية؛ لأن فهم الزمن في الإسلام يختلف جذريًّا عن النظرة المادية أو الفلسفية الخالصة. فالنظرة الإسلامية للزمن متأصلة في النصوص الشرعية، تُظهِر الزمن كمخلوق من مخلوقات الله تعالى، مرتبط بالحكمة الإلهية، ومقيد بمشيئته، لا ككينونة أزلية مستقلة بحد ذاتها.

- **الزمن لغةً واصطلاحًا**

لغةً، الزمن مأخوذ من الزمان[1]: ودلالة الأصل في اللغة العربية تدلُّ على التتابع، والامتداد، ومرور الأحداث. يقول ابن منظور[2]: الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، وَفِي الْمُحْكَمِ: الزَّمَنُ والزَّمانُ العَصْرُ، وَالْجَمْعُ أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة.[3] والزمن ما يمتدُّ من حال إلى حال في غير موضع، والزمن مرتبط بالتحوّل والاستمرار في الوجود. والمقصود من هذا التعريف اللغوي هو أن الزمن يدلُّ على امتداد التغير في الحالات، وهو بذلك ليس شيئًا جامدًا ثابتًا، بل حالة ديناميكية مرتبطة بحركة الوجود.

أما اصطلاحًا في العقيدة الإسلامية فالزمن هو: الامتداد الذي يعيشه الإنسان في الدنيا، والذي تتتابع فيه الليالي والسنين والأيام، وهو مخلوق لدى الله تعالى، له بداية ولكنه مرتبط بقضاء الله وقدره في سير الأحداث[4]. وينسجم هذا التعريف مع النصوص الشرعية التي تقدِّم الزمن باعتباره أحد مظاهر حكمة الله في نظام الكون.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس/ ج٣/ص٢٢ .

[2] محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة، أشهر كتبه لسان العرب، توفي ٧١١ هـ .
الأعلام للزركلي، ج٧/ص١٠٨ .

[3] لسان العرب، لابن منظور الأنصاري ، ج١٣/ص١٩٩ .

[4] ينظر: كتاب المواقف، الإيجي، ج٢/ص١٣٤ .

- **الزمن مخلوق لله تعالى:** من القواعد العقدية الثابتة في الإسلام أن كل ما سوى الله مخلوق، والزمان من قبيل ذلك، فهو ليس أزليًّا مع الله تعالى، ولا قائماً بذاته[١]. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[٢]، وقد أشار القرآن إلى الزمن في سياقات متعددة كدلالة على خلق الله وقدرته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[٣]. قال فخر الدين الرازي[٤] أن الليل والنهار كما يختلفان بالطول والقصر في الأزمنة، فهما يختلفان بالأمكنة، فإن عند من يقول: الأرض كرة فكل ساعة عينتها فتلك الساعة في موضع من الأرض صبح، وفي موضع آخر ظهر، وفي موضع ثالث عصر، وفي رابع مغرب، وفي خامس عشاء وهلم جرا.[٥]

وفي ما تقدم دليل على أن الليل والنهار مرتبطان بزمن متتالٍ مسيَّر من عند الله، لا بوجود أزلي مستقل عن الخلق، وقد أكد ذلك في سنة النبي صلى الله عليه وسلم في العديد من الأحاديث التي تدلُّ على أن الله تعالى هو المدبر لكل شيء في الكون، ومن ضمنها الأزمنة والأوقات. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ)[٦] يقول ابن بطال أبو الحسن[٧]: فمن فمن أنعم الله عليه بهما فليحذر أن يغبنهما وأن يعلم العبد أن الله تعالى خلق الخلق من غير ضرورة إليهم، وبدأهم بالنعم الجليلة من غير استحقاق منهم لها، فمنّ عليهم بصحة الأجسام

---

[١] ينظر: الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الاشعري /ص٢٣ . وينظر: كتاب المواقف / ص٣٧٣ .

[٢] سورة الزمر: آية ٦٢.

[٣] سورة الفرقان: إية ٦٢ .

[٤] محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، من تصانيفه مفاتيح الغيب ،توفي: ٦٠٦ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي/ج٦/٣١٣ .

[٥] مفاتيح الغيب ـ التفسير الكبير للرازي، ج٤/ص١٦٥ .

[٦] الجامع المسند الصحيح ـ صحيح البخاري /باب: لا عيش الا عيش الاخرة/ ج٨/ص٨٨/ برقم: ٦٤١٢.

[٧] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي ، شارح صحيح البخاري، توفي: ٤٤٩هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء، ج١٨/ص٤٧ .

وسلامة العقول، وجعل مدة طاعتهم فى الدنيا منقضية بانقضاء أعمارهم، وجعل جزاءهم على ذلك خلودًا دائمًا فى جنات لا انقضاء لها[1]. وفي هذا الحديث دلالة على أن الأوقات والأزمنة مقيّدة بأعمار وأوقات ينفذها الإنسان، وهذا يدلُّ على أن الزمن ليس شيئًا مطلقًا يملكه الإنسان، بل هو منوطة مشيئة الله وقدره.

- **الزمن في القرآن الكريم:** القرآن الكريم تناول مفهوم الزمن في عدة مواضع، دالّة على طبيعته المخلوقة ووظيفته في حياة الإنسان الزمن وتنظيم الحياة: قال تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[2].يشير هذا إلى أن الأزمنة أيامًا وليالي متعاقبة بأمر الله، تشهد نظامًا حكيمًا في الكون، وتُعدُّ وسيلة للبشرية لفهم التغير والابتلاء.

إن الزمن بوصفه دار اختبار: عَبَرَ القرآن عن الحياة الدنيا باعتبارها فترة زمنية محدودة للاختبار والابتلاء، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾[3]، أي أن الإنسان يسير في حياته الدنيوية ضمن امتداد زمني لتحقيق مقاصد، وسينال الجزاء في الآخرة.

- **الزمن في السنة النبوية:** السنة النبوية بيّنت خصائص الزمن وأهميته في حياة المسلم، وأثر الإيمان بحقيقة الزمن وقيمة الوقت، وفي الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم: (لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...)[4] هذا الحديث يربط الزمن العمر بالمساءلة يوم القيامة، مما يدلُّ على أن الزمن مخلوق لكنه مرتبط بمحاسبة الإنسان على كيفيّة استعماله. وكذلك حددت السنة الزمن كإطار للعبادات حدَّدت أوقات الصلاة، وشهر رمضان، والحج... إلخ، وكل ذلك توظيف للزمن في إطار منهجي يربط بين الإنسان وربه، مما يؤكد أن الزمن في الإسلام ليس عبثًا أو عبئًا، بل هو ميدان عبادة وارتقاء.

---

[1] ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال / ج١٠/١٤٦ .

[2] سورة فصلت، آية: ٣٧ .

[3] سورة الانشقاق، آية: ٦ .

[4] الجامع الكبير (سنن الترمذي) ج٤/ص٤١٨ / برقم: ٢٤١٧ . حديث حسن صحيح وهو جزء من حديث.

❖ **المطلب الثاني: مفهوم الفناء والخلود ودلالاتهما العقدية**

- **تعريف الفناء والخلود لغةً واصطلاحًا**

الفناء في اللغة: الفَنَاء: نَقِيض الْبَقَاءِ، وَالْفِعْلُ فَنَى يَفْنَى نَادِرٌ، فَنَاء فَهُوَ فانٍ.[١] وفي الاصطلاح: أن الفناء عرض مضاد للبقاء يخلقه الله لا في محل فتفنى به الجواهر[٢]. وهذا يدلُّ على انقضاء الشيء واختفائه عن الوجود وهو الزوال والانقضاء، وهو ما يتناسب مع مدلول النصوص التي تصف مصير الموجودات بكونها زائلة مهما طال وجودها.

أما الخلود، فهو مدلول الثبات والبقاء دون نهاية. وفي اللغة: الخُلْدُ: دوامُ البقاء. تقول: خَلَدَ الرجلُ يخلُدُ خُلوداً. وأخلَدَه الله وخَلَّدَه تخليداً[٣]. والخلود في الاصطلاح العقدي الإسلامي يُستعمل للدلالة على البقاء الأبدي الذي لا نهاية له، وهو صفة لا يدركها إلا خالقها، لا يُنسب إلا إلى الله تعالى في الأصل المطلق، ثم يُنسب إلى خلقه في الآخرة بوصف مقدَّر لهم بما يليق بعظمة الله وقدرته[٤].

- **الفناء في القرآن الكريم:** الفناء في القرآن الكريم القرآن يربط بين الفناء وزوال الدنيا، ويؤكد محدودية الوجود الحياتي في الدنيا قال تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٥]، أي: أن كل من دب ودرج على الأرض من حيوان، فهو فان هالك، يفنى ولا يبقى[٦]. وهو دليل صريح على أن كل ما على هذه الأرض من مخلوقات زائل وفانٍ مهما طال عمره، فلا بقاء إلا لله وحده.

وفي مواضع أخرى أشار الله سبحانه وتعالى إلى أن هذه الحياة الدنيوية زمنًا محدودًا ليست مقرًّا دائمًا للإنسان قوله:﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾[٧] أي: متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الآخرة كثير دائم والكثير إذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف

---

[١] لسان العرب /ج١٥/ص ١٦٤ .

[٢] المواقف للإيجي/ج١/ص٥٠٣ .

[٣] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / ج٢/ص٤٦٩ .

[٤] ينظر: المواقف للايجي/ ج٣/٤٩١ .

[٥] سورة الرحمن، آية: ٢٦ .

[٦] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي/ ج٤/ ص٢٢١ .

[٧] سورة النساء: آية ٧٧.

القليل الزائل.[١]، وتكرّر ذكر الفناء في القرآن في سياقات تقوم على بيان نهاية الدنيا واستبدالها بآخرة لا تغير ولا زوال فيها، كما في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢] أي: لا يمكنهم أن يستأخروا ساعة باقين في الدنيا ولا يتقدمون فيؤخرون[٣]. الدلالة هنا على أن زمن الدنيا قد انتهى، وأن زمن الآخرة لا يخضع لما كان في في الدنيا من نظام الانقضاء.

- **الخلود في القرآن الكريم:** أما الخلود، فيتجلّى في نصوص تُخبر عن البقاء الأبدي في الآخرة: قال تعالى:﴿خالِدِينَ فِيها أَبَداً﴾[٤] أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل للمكث الطويل[٥]. في شأن أهل الجنة، وهو وصف لا ينال إلا بدوام لا نهاية له، وهو ما يُفهم من معنى الخلود.

وفي شأن أهل النار قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ﴾[٦]، قال الرازي: لا يقضى عليهم فيموتوا أي لا يستريحون بالموت بل العذاب دائم[٧]. وهو بيان لبقاء العذاب لهم بلا انقطاع، مما يدلّ على خلودهم في ذلك الجزاء.

- **دلالات الفناء والخلود في العقيدة الإسلامية:** دلالة الفناء على محدودية الوجود الدنيوي، والفناء في العقيدة الإسلامية يدلّ على زوال الدنيا وانتهاء دورها كمرحلة اختبار، وأن وجود الإنسان في الدنيا مرتبط بزمن محدَّد، وهو زمن ينتهي بالموت. قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ ﴾[٨]، قال الزمخشري: أي واجدة مرارته وكربه كما يجد

---

[١] تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ ج١/ص٣٧٦ .

[٢] سورة الأعراف أية: ٣٤ .

[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي/ج٨/ص٣٥٠ .

[٤] سورة التوبة، أية: ٥٧ .

[٥] أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي/ ٣/٧٥ .

[٦] سورة فاطر، أية: ٣٦ .

[٧] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ج٢٦/٢٤٢ .

[٨] سورة العنكبوت ، أية: ٥٧ .

يجد الذائق طعم المذوق، ومعناه: إنكم ميتون فواصلون الى الجزاء، ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده[١]،وهذا دليل على أن الحياة الدنيا مرحلة محدودة، وأن الفناء فيها حقيقة ثابتة لا غبار عليها، مهما شهد الوجود من طول في الأعمار أو تمدّد في الحضارات.

- **دلالة الخلود على أبدية الجزاء:** الخلود في العقيدة الإسلامية يدلّ على بقاء الإنسان بعد الحساب في حالة لا نهاية لها، وهو ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[٢]، أَبَدًا﴾[٢]، أي: لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها أبداً نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، دائمين فيها وَكَانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً أي خلودهم وعذابهم في النار هيّن على الله تعالى[٣]. ويجعل الإسلام هذا الخلود نتيجة مباشرة لأعمال الإنسان في الدنيا، فالثواب أو العقاب في الآخرة مقيَّدان بالعمل، وهذا امتداد طبيعي لفكرة الجزاء العادل المنطوي على الخلود.
- **دلالة الفناء والخلود على البناء السلوكي للمسلم:** من دلالات الفناء والخلود أيضًا تأثيرهما في سلوك المسلم؛ إذ إن الإيمان بحقيقة الفناء يدفع إلى استثمار الزمن في الطاعة والابتعاد عن المعصية، والإيمان بالخلود يدفع إلى التفكر في الجزاء، والحرص على الأعمال التي تقرب إلى الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)[٤]، أي: اتخذ هذه الأشياء غنيمةً واتخذها نعمة؛ يعني: اعمل في الشباب الأعمال الصالحة، وكذلك في الصحة، وفي الغنى، وفي حالة الفراغ والحياة[٥]. وفيه حثٌّ على استغلال الزمن المحدود قبل فناء العمر.

وخلاصة ما كتبنا في مفهوم الفناء والخلود في العقيدة هو أن الفناء حقيقة مؤكدة في الدنيا وكل موجود في الدنيا زائل مهما طال بقاءه. وأن الخلود حقيقة مؤكدة في الآخرة، وأن

---

[١] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري/ج٣/٤٦١ .

[٢] سورة النساء، أية: ٥٧ .

[٣] ينظر: بحر العلوم للسمرقندي/ج١/ص٢٧٦ ـ ٣٥٩ .

[٤] المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري/ كتاب الرقاق/ج٤/ص٣٤١/ برقم: ٧٨٤٦ . قال عنه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

[٥] المفاتيح في شرح المصابيح، للشيراي/ج٥/ص٢٨٢ .

الفناء والخلود مرتبطان بمشيئة الله وقدره لا بقاء بلا إرادة الله، والتمييز بين الفناء والخلود يعكس حكمة الله في التشريع.

المبحث الثاني

الزمن والفناء في الحياة الدنيا

❖ المطلب الأول: فناء الإنسان والعالَم وحدود الزمن الدنيوي

يُعَدّ الإيمان بفناء الإنسان والعالَم من القضايا العقدية الكبرى التي أجمع عليها المسلمون، وعدّها علماء العقيدة من لوازم التوحيد الخالص، إذ إن القول بدوام شيء مع الله أو أزليته يناقض كمال الربوبية والألوهية. فالله تعالى وحده هو القديم الأزلي الباقي، وما سواه حادث مخلوق، محكوم بالوجود بعد العدم، وبالفناء بعد البقاء.

وقد بين أهل العلم، كما في كتب العقيدة، أن الحدوث والفناء صفتان لازمتان للمخلوقات[1]، وإن الزمن نفسه داخل في دائرة الخلق، وليس إطاراً أزلياً مستقلاً. قال الإمام أبو الحسن الأشعري[2]: أن البارئ لم يزل ولا مكان ولا زمان قبل الخلق وأنه على ما لم يزل عليه.[3] وهذا الكلام العقدي يفيد أن الزمن تابع لوجود العالم، لا سابق عليه.

- **فناء الإنسان بين الخلق والمآل:** الإنسان في التصور العقدي الإسلامي مخلوق من عدم، قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[4] يعني: آدم عليه السلام، حين من الدهر، أربعون سنة وهو من طين ملقى بين مكة والطائف قبل أن ينفخ فيه الروح، لم يكن شيئا مذكورا، لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به، يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن نفخ فيه الروح.[5]

---

[1] ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام/ج١/ص٣١٩ .

[2] الشيخ أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ، توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. الوافي بالوفيات، للصفدي/ج٢٠/١٣٧ .

[3] ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الاشعري/ ج١/ص٢٩٨ .

[4] سورة الإنسان، أية: ١ .

[5] معالم التنزيل في تفسير القرآن ، تفسير البغوي/ج٥/١٨٩ .

وهذه نصٌّ صريح في أن الإنسان مرتبط بالزمن حدوثاً وبقاءً، وأن وجوده لم يكن أزلياً، بل سبقه عدم، كما أن نهاية الإنسان الدنيوية محددة بالموت، وهو فناء نسبي للجسد لا عدمي، إذ تنتقل الروح إلى عالم آخر. قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾[1] وقد أكد العلماء أن الموت انقطاع للتكليف لا للوجود المطلق، وهو انتقال من دار إلى دار، لا فناء كلياً. وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي[2] في إحياء علوم الدين: أن الموت ليس عبارة عن انعدام الروح وانعدام إدراكها بل أن الموت معناه تغير حال[3]. وهذا القول ينسجم مع الرؤية العقدية الإسلامية التي ترى الإنسان مهيّأً للخلود الأخروي بعد انقضاء الزمن الدنيوي.

- **فناء العالم وإبطال القول بأزليته:** من المسائل العقدية التي خاض فيها المتكلمون مسألة حدوث العالم وفنائه، وردّوا بها على الفلاسفة القائلين بأزلية الكون[4]. وقد استدل علماء المسلمين بالقرآن والسنة والعقل على أن العالم مخلوق، وأنه سيفنى عند قيام الساعة. قال تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[5]، وقال سبحانه:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[6]، هذه الآيات من أصول الأدلة العقدية على الفناء العام، وقد قال ابن كثير في تفسيرها: كل شيء يفنى ولا يبقى إلا الله عز وجل[7]. كما أن السنة النبوية دلت على هذا المعنى، ففي ففي الحديث الصحيح: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ)[8]، أي أنه تعالى الأول الذي هو قبل كل شيء، ولا شيء قبله.[9]وهو نصٌّ صريح في نفي أزلية العالم والزمان معاً.

---

[1] سورة العنكبوت، أية: ٥٧ .

[2] محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتى مصنف، توفي: ٥٠٥ . ينظر: الأعلام للزركلي/ج٧/٢٢ .

[3] إحياء علوم الدين للغزالي/ج٤/ص٤٩٥ .

[4]ينظر: تهافت الفلاسفة للغزالي/ج١/ص١٢٤ .

[5]سورة الرعد، أية: ١٦ .

[6]سورة القصص، أية: ٨٨ .

[7] تفسير القرآن العظيم لابن كثير/ج٢/ص٤٣١ .

[8] الجامع المسند الصحيح، البخاري، ج٤/ص١٠٥ /برقم: ٣١٩١ .

[9] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي البيضاوي/ج٣/ص٤٣٩ .

- **الزمن الدنيوي وحدوده العقدية:**

يرى أهل العلم أن الزمن ليس كياناً قائماً بذاته، بل هو عرض مرتبط بالحوادث، فبوجود الحركة والتغير يوجد الزمن، وبفناء العالم ينتهي الزمن الدنيوي، وقد أشار الإمام الجويني[1] إلى أن الأوقات من ضروريات الحوادث، ويتناقض إثبات الحوادث أزلية[2]. وهو كلام مهم في فهم العلاقة بين الفناء والزمن، وقد أخبر القرآن عن نهاية هذا الزمن بقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[3] فإذا تبدّل نظام الكون، انتهى الزمن المرتبط به، وبدأ طور جديد من الوجود. وعليه فإن فناء الإنسان والعالم في الفكر الإسلامي ليس مجرد قضية غيبية، بل أصل عقدي يرسّخ التوحيد، وينفي الشرك الخفي المتمثل في تعظيم الدنيا أو الزمن.

❖ **المطلب الثاني: الدنيا دار ابتلاء وممر إلى الآخرة**

ترتبط مسألة الزمن في العقيدة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بوظيفة الدنيا، إذ قرر القرآن والسنة أن الدنيا ليست دار جزاء، وإنما دار عمل وامتحان، وزمنها محدد لتحقيق هذا الغرض الإلهي. ولنمييز التصور الإسلامي عن التصورات المادية قال تعالى:﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾[4] نَبْتَلِيهِ أي نختبره[5]. والابتلاء سنة إلهية مرتبطة بالزمن وفي الإسلام لا يتحقق الابتلاء إلا ضمن إطار زمني محدود، تُتاح فيه حرية الاختيار، ولذلك كان الزمن شرطاً للتكليف، وأن الحكمة من إطالة عمر الإنسان أو قصره داخلة في باب الابتلاء والأختبار، لا في باب العبث.

---

[1] عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجُوَيْني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين توفي توفي ٤٧٨هـ . ينظر: الاعلام للزركلي /٤/١٦٠ .

[2] ينظر: الشامل في أصول الدين، لعبد الملك بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين/ ج١/ص٦٢٠ .

[3] سورة إبراهيم أية: ٤٨.

[4] سورة الإنسان أية: ٢.

[5] تفسير القرآن العظيم لابن كثير/ج٨/ص٢٩٢ .

- **الدنيا في ميزان العقيدة**

وصفت النصوص الشرعية الدنيا بأوصاف متعددة، كلها تؤكد فناءها وسرعة انقضائها، قال تعالى:﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[1]أي: كالمتاع الذي يتخذ من نحو الزجاج والخزف مما يسرع فناؤه يميل اليه الطبع أول ما رآه فاذا أخذه وأراد أن ينتفع به ينكسر ويفنى.[2]

وفي الحديث قال النبيﷺ: (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ)[3] أي لو كان لها عنده تعالى أدنى قدر ما تمتع فيها كافر أدنى تمتع، وأن الله تعالى لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقاً موصلة إلى ما هو المقصود لنفسه، وأنه لم يجعلها دار إقامة ولا جزاء وإنما جعلها دار انتقال وارتحال، وأنه تعالى ملّكها في الغالب للكفار والفساق، وحمى منها الأنبياء ووراثهم[4]. فالدنيا في ذاتها مخلوقة مسخرة للإنسان ليحقق بها العبودية.

- **الزمن الدنيوي وسؤال الحساب:** من القضايا العقدية المهمة ارتباط الزمن بالمحاسبة، فالإنسان مسؤول عن عمره، قال النبي ﷺ:(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)[5] أي: حتى يسأل عن عمره فيما أفناه أفي طاعة أم معصية، وعن عمله فيم عمله لوجه الله تعالى خالصًا أو رياء وسمعة، وعن ماله من أين اكتسبه، أَمِنْ حلال أو حرام؟ وفيما أنفقه أفي البر والمعروف أو الإسراف والتبذير؟ وعن جسمه فيما أبلاه أفي طاعة الله أو معاصيه.[6]وهذا يدل على أن الزمن ليس محايداً، بل محل تكليف ومسؤولية، وهو ما يجعل الدنيا ميدان اختبار حقيقي. إن الإيمان بأن الدنيا دار ابتلاء

---

[1] سورة آل عمران أية: ١٨٥.

[2] روح البيان لأبي الفداء/ ج٩/ ٣٧٢ .

[3] سنن الترمذي /باب ما جاء في هوان الدنيا/ج٤/ص٥٦٠/برقم: ٢٣٢٠ / قال عنه: هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

[4] ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين/ج٤/ص٤٠٩ .

[5] سنن الترمذي/باب: في القيامة/ ج٤/ص٦١٢ /برقم: ٢٤١٧.قال عنه: هذا حديث حسن صحيح.

[6] ينظر: تطريز رياض الصالحين، لفيصل النجدي/ص٢٧٥ .

وزمنها محدود يثمر آثاراً عقدية عظيمة، منها: ترسيخ الإيمان بالبعث. وتحقيق التوازن بين العمل للدنيا والآخرة. وتحرير الإنسان من العبودية للزمن والمادة. وبذلك يظهر أن الزمن الدنيوي في الفكر الإسلامي ليس غاية، بل وسيلة لتحقيق الخلود الأبدي.

المبحث الثالث

الزمن والخلود في الآخرة

❖ المطلب الأول: الخلود في الجنة والنار من المنظور العقدي

يُعَدّ الإيمان بالخلود في الدار الآخرة من أصول العقيدة الإسلامية المتصلة بالإيمان باليوم الآخر، وقد تضافرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع علماء الأمة على تقرير أن الآخرة دار بقاء لا فناء، وأن الجنة والنار مخلوقتان باقيتان لا تفنيان، وأن الخلود فيهما حقٌّ ثابت لا مجاز فيه ولا تأويل[١]. والخلود كما قال عنه التفتازاني[٢]: والشايع في الاستعمال هو الدوام لكن قد يستعمل في المكث الطويل المنقطع كسجن مخلد ووقف مخلد فيكون محتملا على أن في جعله لمطلق المكث الطويل نفيا للمجاز والاشتراك فيكون أولى ثم أن المكث الطويل سواء جعل معنى حقيقيا أو مجازيا أعم من أيكون مع دوام كما في حق الكفار أو انقطاع كما في حق الفساق فلا محذور في إرادتهم جميعا، فلا نسلم أن التأبيد تأكيد بل تقييد ولو سلم فالمراد به تأكيد لطول المكث.[٣]

- **أدلة الخلود في الجنة**: دلّ القرآن الكريم دلالة صريحة على خلود أهل الجنة خلوداً أبدياً، قال تعالى:﴿ جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ﴾[٤]خالدين فيها أي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون.[٥] وقوله سبحانه:﴿ لَا يَذُوقُونَ

---

[١] ينظر: : الإبانة عن أصول الديانة/ص٣٢ . وينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، لعبد الغني الحنبلي/ ج١/ص١٧٦ .

[٢] مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين: من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان وتوفي: ٧٩٣ . ينظر: الأعلام للزركلي/ج٧/ص٢١٩ .

[٣] شرح المقاصد في علم الكلام/ج٢/٢٣١ .

[٤] سورة البينة ، أية: ٨ .

[٥] تفسير القرآن العظيم لابن كثير/ج٨/ص٤٣٩ .

يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾[1] يعني: في الجنة لا يموتون إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولى سوى ما قضى عليهم من الموتة الأولى في الدنيا.[2] وهذه الأدلة تدل على انتفاء الموت عنهم في الآخرة، وهو أبلغ دليل على الخلود.

وفي السنة النبوية، قال رسول الله ﷺ:(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)[3]. وفي هذه الأحاديث التصريح بأن خلود أهل النار فيها لا إلى غاية أمد وإقامتهم فيها على الدوام بلا موت[4]. وهذا الحديث من أوضح النصوص العقدية في تقرير الخلود الأبدي، وهو ما يستدل به على بطلان كل قول بفناء الجنة أو النار.

- **أدلة الخلود في النار**: كما ثبت الخلود في الجنة، ثبت الخلود في النار للكافرين بنصوص قطعية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[5]. وفي المواقف: أجمع المسلمون على أن الكفار مخلدون في النار أبدا لا ينقطع عذابهم. أما العصاة من المسلمين ومرتكبي الكبائر لا يخلد في النار لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره[6].

الرد على الأقوال المخالفة: خالف بعض المتكلمين والفلاسفة فقالوا بفناء النار أو بفناء العذاب.[7] وقد ردّ عليهم علماء العقيدة ردوداً كثيرة. قال تقي الدين الحنبلي[8]: والإيمان بأن

---

[1] سورة الدخان أية: ٥٦.

[2] ينظر: بحر العلوم للسمرقندي/ج٣/ص٢٧٤ .

[3] صحيح البخاري/ بابا: وانذرهم/ج٦/ص٩٣/برقم: ٤٧٣٠ .

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ج١١/ص٤٢٠ .

[5] سورة الاحزاب/أية: ٦٤ـ ٦٥ .

[6] ينظر: المواقف للإيجي/ ج٣/ص٤٩٧ ـ ٥٠١ .

[7] ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ج٤/ص٧٠ .

[8] عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقيّ الحنبلي، أبو محمد، تَقِيّ الدين الدين توفي: ٦٠٠هـ .

الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا، خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صح في ذلك أحاديث عدة.[1] وفي شرح العقيدة الطحاوية: والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان أبدا، ولا يبيدان، فإنّ الله تعالى خلق الجنّة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلا، فمن شاء منهم للجنّة فضلا منه، ومن شاء للنار عدلا منه.[2] وهو ما عليه جمهور أهل العلم. وبذلك يظهر أن الخلود ليس مجرد وصف زمني، بل حقيقة عقدية كبرى ينبني عليها السلوك الإيماني.

❖ **المطلب الثاني: طبيعة الزمن في الدار الآخرة واختلافه عن الزمن الدنيوي**

تمثل مسألة الزمن في الآخرة من أدق المسائل العقدية، إذ إن النصوص الشرعية تدل على أن الزمن الأخروي يختلف ماهيةً ووظيفةً عن الزمن الدنيوي، فلا يخضع لقوانين التغير والفناء، ولا يقاس بمقاييس الدنيا.

انتفاء خصائص الزمن الدنيوي: الزمن في الدنيا مرتبط بالحركة والتغير والتعاقب، أما في الآخرة فإن هذه الخصائص تنتفي أو تختلف. قال تعالى: ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾[3]. فانتفاء الشمس دليل على انتفاء الليل والنهار بصورتهما الدنيوية، مما يدل على اختلاف طبيعة الزمن، قال سبحانه: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[4] قال الرازي: فإن قيل البكرة والعشي لا يوجدان إلا عند وجود الصباح والمساء. والجواب: المراد أنهم يأكلون عند مقدار الغداة والعشي إلا أنه ليس في الجنة غدوة وعشي إذ لا ليل فيها كما قال تعالى لا يرون فيها شمسا ويحتمل ما قيل أنه تعالى جعل لقدر اليوم علامة يعرفون بها مقادير الغداة والعشي ويحتمل أن يكون المراد لهم رزقهم متى شاءوا كما جرت العادة في الغداة والعشي.[5] وهو دليل على تغيّر الإحساس بالزمن في الآخرة.

- **الزمن الأخروي زمن بقاء لا فناء:** الزمن في الآخرة مرتبط بالخلود، فلا نهاية له، ولا يطرأ عليه فناء أو انقطاع. قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

ينظر: الاعلام للزركلي/ج٤/ص٣٤ .

[1] الاقتصاد في الاعتقاد/ج١/ص١٧٦ .

[2] شرح العقيدة الطحاوية – شجاع الدين التركستاني/ج١/ص١٥٥ .

[3] سورة الإنسان، أية: ١٣ .

[4] سورة مريم، أية: ٦٢.

[5] نقل بتصرف ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير للرازي/ج٢١/ص٥٥٣ .

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[1] أي: غير مقطوع، ولا تناف بين هذا وبين قوله إلا ما شاء ربك، نعم اختلف السلف في هذا الاستثناء، فقال الضحاك: هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، خالدون في الجنة ما دامت السماوات والأرض إلا مدة مكثهم في النار. وقيل: العزيمة وقعت لهم من الله بالخلود الدائم إلا أن يشاء الله.[2] وكل ما ذكر من الأدلة يتبين ان الزمن باق مرتبط بالخلود لا نهاية له، وأن الآخرة ليست ظرفاً للتكليف، بل دار جزاء ولذلك لا معنى فيها لانقضاء الزمن بالمعنى الوظيفي الذي نعرفه في الدنيا.

- **الزمن والسرمدية:** عند أهل العلم أن الله تعالى منزّه عن الزمان، وفي المواقف: أنه تعالى ليس في زمان هذا ما اتفق عليه أرباب الملل ولا نعرف فيه للعقلاء خلافا، أما عند الحكماء فلأن الزمان مقدار حركة المحدد فلا يتصور فيما لا تعلق له بالحركة والجهة وأما عندنا فلأنه متجدد يقدر به متجدد فلا يتصور في القديم فأي تفسير فسر به امتنع ثبوته لله تعالى، ولو قلنا العالم حادث بالحدوث الزماني أو الذاتي فتقدم الباري سبحانه عليه ليس تقدما زمانيا وأن بقاءه ليس عبارة عن وجوده في زمانين ولا القدم عبارة عن أن يكون قبل كل زمان زمان وأنه يبسط العذر في ورود ما ورد من الكلام الأزلي بصيغة الماضي ولو في الأمور المستقبلة.[3]

وعليه فإن السرمديّة الإلهية ليست امتدادًا زمانيًا، بل هي ثبوت لوجود لله تعالى من غير ابتداء ولا انتهاء، مع تنزّهه عن التغيّر والتجدّد. وما ورد في النصوص من تعبيرات زمانيّة فمحمول على التقريب للفهم البشري، لا على الحقيقة الزمانيّة في حقّ الباري سبحانه. وبذلك يتبين أن الزمن في الآخرة ليس امتداداً زمنياً للدنيا، بل وجود جديد بنظام مختلف يليق بالخلود والجزاء.

الخاتمة

يبين هذا البحث أن الزمن في الفكر الإسلامي مخلوق لله تعالى، وليس أزليًا أو مستقلًا عن إرادته، بل وسيلة لإظهار حكمته وترتيب أحداث الدنيا. فالدنيا محدودة وزائلة، والأعمار

---

[1] سورة هود، أية: ١٠٨ .

[2] ينظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية/ج٢/ص٢٣٣ .

[3] ينظر: المواقف للإيجي/ ج٣/ص٤١ .

محددة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾الأعراف: ٣٤، ويُعد الفناء فيها مرحلة اختبار للإنسان ومسؤولية عن أعماله.

وفي مقابل ذلك، تمثل الآخرة طورًا آخر في طبيعة الوجود، حيث يتحقق الخلود الأبدي في الجنة أو النار، ويختلف الزمن فيها عن الزمن الدنيوي، كما في قوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ النساء: ٥٧. ويعكس هذا التوازن بين محدودية الزمن الدنيوي وديمومة المصير الأخروي حكمة الله وعدله.

ويظهر من الدراسة أن الإيمان بحقيقة الزمن والفناء والخلود يترك أثرًا مباشرًا في سلوك الإنسان، فيزيد وعيه بالمسؤولية ويحدّ من تعلقه بالدنيا، ويعزز استعداده للآخرة. ويؤكد البحث أن الزمن في الإسلام ليس مجرد إطار للأحداث، بل عنصر عقدي أساسي يربط بين الفناء والخلود، ويعطي معنى للحياة والعمل ويهذب السلوك الإنساني

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت

٢. الإبانة عن أصول الديانة المؤلف: أبو الحسن الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) المحقق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار – القاهرة

٣. الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد ، الزركلي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم الطبعة: الخامسة عشر / مايو ٢٠٠٢ م.

٤. الاقتصاد في الاعتقادالمؤلف: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ) الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

٥. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

٦. الجامع المسند الصحيح صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيلالبخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٩. المستدرك على الصحيحين المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
١٠. الشامل في أصول الدين المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجوينيالملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨ هـ) طبع في سنة: ١٣٨٩ .
١١. الفصل في الملل والأهواء والنحل المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ)الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.
١٢. المواقف المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
١٣. المفاتيح في شرح المصابيح المؤلف: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ (المتوفى: ٧٢٧ هـ)الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ
١٤. الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)عام النشر:١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م
١٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ط١، ١٤١٥ هـ .
١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .
١٧. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

١٨. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)عام النشر: ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م
١٩. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ
٢٠. تطريز رياض الصالحين المؤلف: فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)الطبعة: الأولى، ١٤٢٣
٢١. تهافت الفلاسفة المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)
٢٢. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٢٣. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م
٢٤. روح البيان المؤلف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ الناشر: دار الفكر – بيروت
٢٥. سير أعلام النبلاءالمؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
٢٦. سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥
٢٧. شرح صحيح البخارى لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
٢٨. شرح المقاصد في علم الكلام المؤلف: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣ هـ) الوفاة ٧٩١ هـ المحقق: الناشر دار المعارف النعمانية سنة النشر: ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٢٩. شرح العقيدة الطحاوية – شجاع الدين التركستاني المؤلف: شجاع الدين هبة الله بن احمد التركستاني الحنفي الماتريدي المتوفى سنة ٧٣٣ هـ الطبعة: الأولى ٢٠١٤م.
٣٠. فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

٣١. لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ
٣٢. مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٣٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)
٣٤. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م
٣٥. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف:الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

Sources and References

- **The Holy Qur'an.**

1. **Ihya' Ulum al-Din** (The Revival of the Religious Sciences), Author: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali al-Tusi (d. 505 AH), Publisher: Dar al-Ma'rifah – Beirut.
2. **Al-Ibanah 'an Usul al-Diyanah** (The Elucidation of Islam's Foundation), Author: Abu al-Hasan al-Ash'ari (d. 324 AH), Edited by: Dr. Fawqiyyah Husayn Mahmoud, Publisher: Dar al-Ansar – Cairo.
3. **Al-A'lam** (The Notable Figures), Author: Khayr al-Din bin Mahmoud bin Muhammad al-Zirikli (d. 1396 AH), Publisher: Dar al-Ilm, 15th Edition, May 2002.
4. **Al-Iqtisad fi al-I'tiqad** (The Moderation in Belief), Author: Abd al-Ghani bin Abd al-Wahid al-Hanbali, Abu Muhammad, Taqi al-Din (d. 600 AH), Publisher: Maktabat al-Ulum wa al-Hikam, Medina, Saudi Arabia, 1st Edition, 1414 AH – 1993 AD.
5. **Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (Tafsir al-Qurtubi)**, Author: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi (d. 671 AH), Edited by: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfayyesh, Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyyah – Cairo, 2nd Edition, 1384 AH – 1964 AD.

6. **Al-Jami' al-Musnad al-Sahih (Sahih al-Bukhari)**, Author: Muhammad bin Ismail al-Bukhari al-Ju'fi, Edited by: Muhammad Zuhayr bin Nasir, 1st Edition, 1422 AH.
7. **Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil**, Author: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), 3rd Edition, 1407 AH.
8. **Al-Sihah: Taj al-Lughah wa Sihah al-Arabiyyah**, Author: Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (d. 393 AH), 4th Edition, 1407 AH – 1987 AD.
9. **Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn**, Author: Abu Abdullah al-Hakim Muhammad bin Abdullah al-Naysaburi (d. 405 AH), 1st Edition, 1411 AH – 1990 AD.
10. **Al-Shamil fi Usul al-Din** (The Comprehensive Book on the Principles of Religion), Author: Abd al-Malik bin Abdullah al-Juwayni, known as Imam al-Haramayn (d. 478 AH), Published in 1389 AH.
11. **Al-Fasl fi al-Milal wa al-Ahwa' wa al-Nihal**, Author: Abu Muhammad Ali bin Ahmad bin Hazm al-Andalusi (d. 456 AH), Publisher: Maktabat al-Khanji – Cairo.
12. **Al-Mawaqif**, Author: Abd al-Rahman bin Ahmad al-Iji (d. 756 AH), Publisher: Dar al-Jeel – Beirut, 1st Edition, 1997.
13. **Al-Mafatih fi Sharh al-Masabih**, Author: Al-Husayn bin Mahmoud bin al-Hasan, Mazhar al-Din al-Zayadani al-Shirazi (d. 727 AH), 1st Edition, 1433 AH.
14. **Al-Wafi bi al-Wafayat**, Author: Salah al-Din Khalil bin Aybak al-Safadi (d. 764 AH), Published in 1420 AH – 2000 AD.
15. **Al-Wasit fi Tafsir al-Qur'an al-Majid**, Author: Abu al-Hasan Ali bin Ahmad al-Wahidi al-Naysaburi (d. 468 AH), 1st Edition, 1415 AH.
16. **Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil**, Author: Nasir al-Din Abu Said Abdullah bin Umar al-Baydawi (d. 685 AH), 1st Edition, 1418 AH.
17. **Tafsir al-Nasafi (Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil)**, Author: Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad al-Nasafi (d. 710 AH), 1st Edition, 1419 AH – 1998 AD.

18. **Tuhfat al-Abrar Sharh Masabih al-Sunnah**, Author: Qadi Nasir al-Din Abdullah bin Umar al-Baydawi (d. 685 AH), Published in 1433 AH – 2012 AD.
19. **Tafsir al-Qur'an al-Azim (Ibn Kathir)**, Author: Abu al-Fida Ismail bin Umar bin Kathir (d. 774 AH), 1st Edition, 1419 AH.
20. **Tatriz Riyad al-Salihin**, Author: Faisal bin Abd al-Aziz al-Mubarak (d. 1376 AH), 1st Edition, 1423 AH.
21. **Tahafut al-Falasifa** (The Incoherence of the Philosophers), Author: Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali (d. 505 AH).
22. **Bahr al-Ulum**: Abu al-Layth Nasr bin Muhammad al-Samarqandi (d. 373 AH).
23. **Dalil al-Falihin li Turuq Riyad al-Salihin**, Author: Muhammad Ali bin Muhammad bin Allan al-Shafi'i (d. 1057 AH), 4th Edition, 1425 AH – 2004 AD.
24. **Ruh al-Bayan**, Author: Ismail Haqqi bin Mustafa al-Istanbuli al-Hanafi (d. 1127 AH), Publisher: Dar al-Fikr – Beirut.
25. **Siyar A'lam al-Nubala'**, Author: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Dhahabi (d. 748 AH), Edition: 1427 AH – 2006 AD.
26. **Sunan al-Tirmidhi**, Author: Muhammad bin Isa al-Tirmidhi (d. 279 AH), 2nd Edition, 1395 AH – 1975 AD.
27. **Sharh Sahih al-Bukhari li-Ibn Battal**, Author: Ibn Battal Abu al-Hasan Ali bin Khalaf bin Abd al-Malik (d. 449 AH), 2nd Edition, 1423 AH – 2003 AD.
28. **Sharh al-Maqasid fi 'Ilm al-Kalam**, Author: Sa'd al-Din Mas'ud bin Umar al-Taftazani (d. 793 AH), Publisher: Dar al-Ma'arif al-Nu'maniyyah, 1401 AH – 1981 AD.
29. **Sharh al-Aqeedah al-Tahawiyyah**, Author: Shuja' al-Din Hebat Allah bin Ahmad al-Turkistani al-Maturidi (d. 733 AH), 1st Edition, 2014 AD.
30. **Fath al-Bari fi Sharh Sahih al-Bukhari**, (Ibn Hajar al-Asqalani).
31. **Lisan al-Arab**, Author: Muhammad bin Mukram bin Ali, Ibn Manzur al-Ansari (d. 711 AH), 3rd Edition, 1414 AH.
32. **Maqayis al-Lughah**, Author: Ahmad bin Faris bin Zakariya al-Qazwini (d. 395 AH), Published in 1399 AH – 1979 AD.

33. **Ma’alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an (Tafsir al-Baghawi)**, Author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Mas'ud al-Baghawi (d. 510 AH).
34. **Maqalat al-Islamiyyin wa Ikhtilaf al-Musallin**, Author: Abu al-Hasan al-Ash'ari, 3rd Edition, 1400 AH – 1980 AD.
35. **Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir)**, Author: Al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Publisher: Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi – Beirut.